رباعية حنظلة

شعر

راشد الزبير السنوسي

رباعية حنظلة

شعر

راشد الزبير السنوسي

الإهداء

إلى الرمز الذي بقي بعد صاحبه وهجاً
يستلهمه الطرف

أُهدي هذه الكلمات

المقدمة

الاستجواب (حنظلة والمحقق)

الاستجواب

ارفعْ يديكَ
أسيرُ حربٍ أنتَ؟
لا - بل مجرمْ
نشتمُّ في أنفاسِهِ
روحَ التمردِ والخيانهْ
ارفع يديكَ وقفْ
فرفةُ جفنكَ المهمومِ
يصلبُها الجدار والإدانهْ
طاطئ جبينكَ في استكانهْ
يأيها الرقمُ الذى
نسيتهُ ذاكرةُ الزمانِ
فذاق كاساتِ المهانهْ
ماذا يدور براسكَ المخمورِ؟
لا تنكرْ وقلْ: إنى أقرُّ واعترفْ
فلديكَ أوراقٌ وأقلامٌ
فأنتَ إذن تفكرُ

أنتَ ترفض أن يمد السور يمناهُ
وتفقده رهانه
تبًا لها تلك الوريقاتُ الجبانهْ
فالليل والأغلالُ أقوى من عنادِ الحرفِ
زنّ الحرفُ والأسوارُ ثابتةٌ مكانهْ
ويصيحُ عضو اللجنةِ المشحونُ بالوهم الكبيرْ
هذا حقيرْ
ويدورُ حين يدور كالثور المثيرْ
يأيها الغلُ اليمينْ
يأيها الغل اليسارْ
هذا كتابْ
ويصيح منتشيا كمن وَطِئ السحابْ
اقبضْ عليهْ
إطفئ قناديلَ الحروفِ الواعدهْ
احكم عليها القفل واجعلها طعام النارِ
تلك القاعدهْ
واحذر من النسماتِ

قد تُخفى حروفاً شاردهْ
ضيّقْ على من قالها
واسحقْهُ حتى يعترفْ
ثم اعطِ قصتَه الصحف
ممهورةً بالاسم والصورهْ
لاسِنّ لا أضلاعَ مكسوره
لا نفسَ مقهورهْ
ويجيب صوتٌ يرتجف
يا قبضةَ السلطان : إنى اعترفْ
وأُقرُّ أنّ عواطفي
مشحونةٌ بهوى يقيدنى إلى هذا التراب
وبأنه عشقى الذى
كابدتُ فيه الاغترابْ
وبأنه نبضي واحساسي اذا اهتزّ اللباب
أجريمةٌ حبُّ الترابْ ؟
كل الذى أدريه انيِ ظامئ
وهواهُ يترع لي الكؤوس بلاحسابْ

يا قبضةَ السلطان ، والحراسُ قد نهبوا الكتابْ
وتبادلتهُ أكفهم شأن الفريسةِ والكلابْ
مروا كما مرّ الجراد وأعملوا فينا الخراب
وعيونهم مفقوءة ، وقلوبهم حقدٌ وصابْ
وأكفهم حبل يلف اليأسَ من حول الرقابْ
ياقبضةَ السلطانِ توعدُني أفانينَ العقاب
ويظل جندُكَ يرصدون الخطو من باب لبابْ
الحلم يخشى الاغتصابْ
والصحو لا يجدُ الأمان وقد أحاط به الضباب
يحدوا الجدار أمامه ووراءه تقف الحرابْ
ومجالس التحقيق سيفٌ مصلتٌ يحني الرقاب
تختار ما شاءت لتسألَ ثم تختارُ الجوابْ
واجبتُ أم أجممتُ تصفعني الإدانة في اقتضابْ
فأصابعي ...
لم تنس ما صنعته أعواد الثقابْ
لم أنس أعقاب البنادق
في الغدو أو الإياب

لم أنسَ

ألوانَ السّباكْ

أو ركلةَ الحرَسي

تقذِفني كمن ركبَ العُبابْ

يا قبضةَ السلطانْ

تلك حياةٌ من طلب الصَّوابْ

فأنا المواطنُ

أحملُ الرقمَ الذى

أُعطيتُهُ دون استشارهْ

وهُويتى

قد ذَرّ فيها الخوفُ رِعشتَه

وألبسَها شعارهْ

مَشتْ السّنون بدربها

وتغوّلَتْ عمرى مغارهْ

حتى لقد فَقَدَ المضيّعُ

فى السراديب اصطبارَه

أنساهُ هولُ القبو دارهْ

أنساهُ جاره
أنساهُ رقةَ نسمةٍ كانت تجيءُ بها الزياره
ونأتْ طيوفُ أحبةٍ
بسماتهم كانت دثارهْ
وغدا اللقاء بهم: عِبارهْ
لفلانْ
نحنُ بخيرٍ نشكركمُ وتنفجر المرارهْ
يا قبضةَ السلطانِ
تلك حياة من فقد اختياره
لكنهُ صعبٌ إساره
حتى وإن ركعتموهُ
لحاسريجتْرُ عارهْ

رباعية حنظلة

من المواطن العربي إلى حنظلة :

(1)

التفتْ
كي نرى كيف تبدو تعابيرُ وجهكَ
حين توافيكَ أخبارُ هذا المساءِ وكل مساءْ
التفتْ
لا تُدرْ بعدُ ظَهركَ
حرر رؤاكَ من الانكفاء
التفتْ
قد تعودتَ الاتعايشَ غير الرصاص
وعصفَ الشتاءْ
التفت حنظله
اوقفِ المهزلهْ
واحسم المسألهْ
فرب خؤون تدنت رؤاه
تقمصَ في ضعة غَبهلَهْ

وقد آن أن تتحول هذه الحجارةُ
بين يديكَ إلى قنبلهْ .
فكن ثائرًا وانصبِ المقصلهْ
ونظف حواشيك من قبل أن
تصيب من المعتدى مقتلهْ
التفت حنظله !
ولكن عينيك حين تدورانِ
لن تجدا أبدًا سنبله
فأرض العروبة لم تتعودْ
سوى لدغة الصل أو خردله
تصادر كلَّ فمٍ ناطقٍ
بحرف يضيئ رؤى مذهله
فأن شئت أن تتخطى الحدودَ
ليستحضر الغافلون الصله
ستلتقى هنالك بوابة
تقاتل أحلامكَ المقبلة

وتشعرُ لو أنك اجتزتَها
ستصبحُ أنتَ هو المعضلهْ
إنني مدركٌ أن بيروتَ قد نسيتكَ
واغضبت دمشق وقد واعدتكَ
وعمان تخشى يداً عذّبتكَ
وتزداد شكا
وبغداد تحت الحصارِ نعتكَ
وفي مصر يبترد النيلُ من نبعه
ليوافي رشيدَ وماقد سقتكَ
وفي المغرب العربي انكفاءٌ
على حُلمه وتباريح انكى
وفوق الجزيرة لا يدرك الناس
ماذا يسطِّرُ عنهم وعنكَ
ومن سد مأرب حتى صلالةَ
لا يجد الحلم للعوم فُلكَ
وتستصرخ القدس أسوارَعكّا

وترنو بأحزانها نحو مكّا
فقد أصبحتْ كل أرض العروبة
من ضيعة النَّاس والعدل مبكى

رباعية حنظلة

من حنظلة إلى المواطن العربي:

(2)

طأطئ فقدرك ما اقلّه
واخفض جبينك في مذله
دع عنك أوهام الرواة
وما لهجت به تعلّه
أنت الذي قد زعزع العزمات
فامّحت الأهلّه
وتراجع الإنسان مهزوما
ومد السور ظله
ياعاشق لأوهام
والأوهام قد نسجت سجله
أنت المتمتم راعشا
والخوف صار لك الجبلّه
وتغض طرفك خيفة
من أن تدان بفم فلّه

أو أن تباكر وجنةً
بتحية أو فضلِ قُبله
تعساً لعيش لا يُنيلكَ
من هوىً إلا اقلّه
أنا حينما أعطيتكم ظهري
فإن لذاك عِلّه
ونبذتُ دنياكم ولاَ عَنْتُ
الوجوهَ المستغله
فلأنني مترقبٌ
وعداً تجاوز من تألّه
يا خانعاً يخشى البغاةَ
توافدوا من كل ملّه
ماذا تُرى أعددتَ من
أجل الحياة المستقلّة
امشوهاً مسخا تخاذل
واستطابَ رؤى مُذلّه

يكفي بلاد العرب ان
صارت لفرعونٍ مظلّه
وغدتَ متاعا في يد اللا
هي يبدد ما استَحلّه
تسطو عليها العاديات
تدوسُ تربا ما أجلّه
وتصادر الأفواهَ ان
نطقت و تعبث بالأدلّه
اسلمتكُم أمري فصار
العمر ملهاةً مملّه
فهنا اجابه كاشحًا
متربصا قد مد غِلّه
وهناك من يحصى الخُطى
ويحلف نمرود مُدلّه
لا لن أساوم غاصبا

أرضي وأقبلَ منه حلّه
لأعيش مهزوما ويظ
فَرَ بالتحية والتجلّه
سأعيش حنظلةً تُمرّرُ
ريقكم واظلُ سِلّه

رباعية حنظلة

من الحكام العرب إلى حنظلة

(3)

أنتَ لا شيءَ تفعلُهُ
غير أن تتمنّى
واضعًا خلف ظهرك كفّيكَ
مستغرقًا في التأمل
والفعلُ من وقفةِ العجز أولى
أنتَ لا شيءَ تفعلُهُ
غير أن تُهديَ الصحفَ لصادراتِ
طوابعَ تحمل صورتكَ المنتقاةِ
وتخلدُ للنوم والنوم أحلى
نحن من حمل العبء من نصف قرنٍ
نهزُ المنابر
بالشعرِ والنثرِ
نُطلق في كل يوم
وعيدًا يقارع فحلًا

أنت لا شيء تفعله
غير أنكَ تعطي بظهركَ للحلم
تنسى القضية
حتى غزاها المشيبُ
وصار الصبيُّ المناضل كهلاً
نحن من عبّأ الأفق
بالطائراتِ
وبالعابراتِ
واطلق صوتَ المذيعين
ساق الاناشيد رتلاً فرتلا
نحن من حَضَنَ اللاجئينَ
غداةَ تثلمت الأرضُ
وانقسم الأهلُ
شطر يعذّبه الاحتلالُ
وشطر طواه المخيم جهلا
أنت لا شيء تفعلهُ

نحن نفعلُ
حين نقررُ
إن السَّلام سَيبقى الخيَارَ
وفى أى شكلٍ
وإن جَاء ضحلاً

رباعية حنظلة

من حنظلة الى الحكام العرب :

(4)

نعـــم اتذكرْ
واذكرُ انى بكل المقاييس
فى عرفكم صرتُ كمّا تبعثرْ
وأعرفُ انكمو تملكونَ
قيودا وسجنًا وسوطا وعسكرْ
وان المذيعين والمخبرين
هما حلقتان لقمع تأطرْ
يعسِّر هذا شروقَ الصبا
حِ وذلك يستدبر الفجر ينحرْ
يحذّر من ينتهى حالما
ويكتم فى الصدر حسًّا ويقهرْ
واذكر ، كم دمعةٍ صفوها
بذل السؤال سنينًا نعكرْ
وكم بسمة وادعت ظالما

غويا وعادت بخيعًا تختر
أحاوركمْ وبقلبى التوجـ ..
س من لعقةِ الشهد أونصل خِنجر
واسمع فى نشرة الصبح وعداً
وفى الليل كل المنى تتبخرْ
جيوش تراوح من نصف قرنٍ
وخطواتها بالأغانى تُسطّر
تنادتْ لتحرير ذالكَ الترابِ
فجرجرها فى المتاهاتِ اعورْ
وليست مخطأةً انما
يجرّم من قادها وهو يسكر
تسير بآلافها كالطواويس
والشعب يخفض هاما ويصغَر
نعم اتذكر
واذكر انى رهينُ الوكالةِ
تنشب مخلبها حيث تثأر

تعودتُ وصمي بكل الصفاتِ
وان كنتُ اهزءُ منها واسخر
انا لاجيءُ ذاك صنع الالى
يبيعون زورًا ويشرون مظهر
اشكِّلُ وجه الثرى بالعنادِ
والغي الثوابتَ افتكُّ جوهرْ
اراه هنالك ما بين طفلٍ
وبرعمةٍ في المفازات تكبر
يجسده بازلٌ روحَه
اذا الواهمون دخان تبخر
وأَلقَى التبرمَ من حاكمٍ
وآخر إن جئتُ اشكو تنمّر
لذلك فارقتكُم ساخطًا

وولّيتُ صوبَ يقينٍ تجذّر
هي الحربُ
لا شيء يُبقي القضيّةَ
حاضرةً
وهي أسمى وأطهرْ

الخاتمة

" حنظلة الوعد أنت "

واجه طغيان الجرّافاتِ
وماشاءتْ أن تَبتلعهْ
اَوقدْ شمعةْ
واقمْ بالأجسادِ جدارًا
يَعجزُ بنيْنٌ أنْ يقتلعهْ
دَعْ كل سنين القهر تشبُّ
لتحمي عِرضكَ مجتمعهْ
واتركْ مَنْ حولكَ لن تَلقى
عونًا أو أُذُنًا مستمعهْ
فحواليكَ انطمرت في الوحلِ
خيالاتٌ تبدو فَزِعهْ
فالبسْ اكفانَكَ متشحًا
بالحقِ فموعدُكَ الجمعهْ

واجِهْ طغيان الجرَّافاتِ

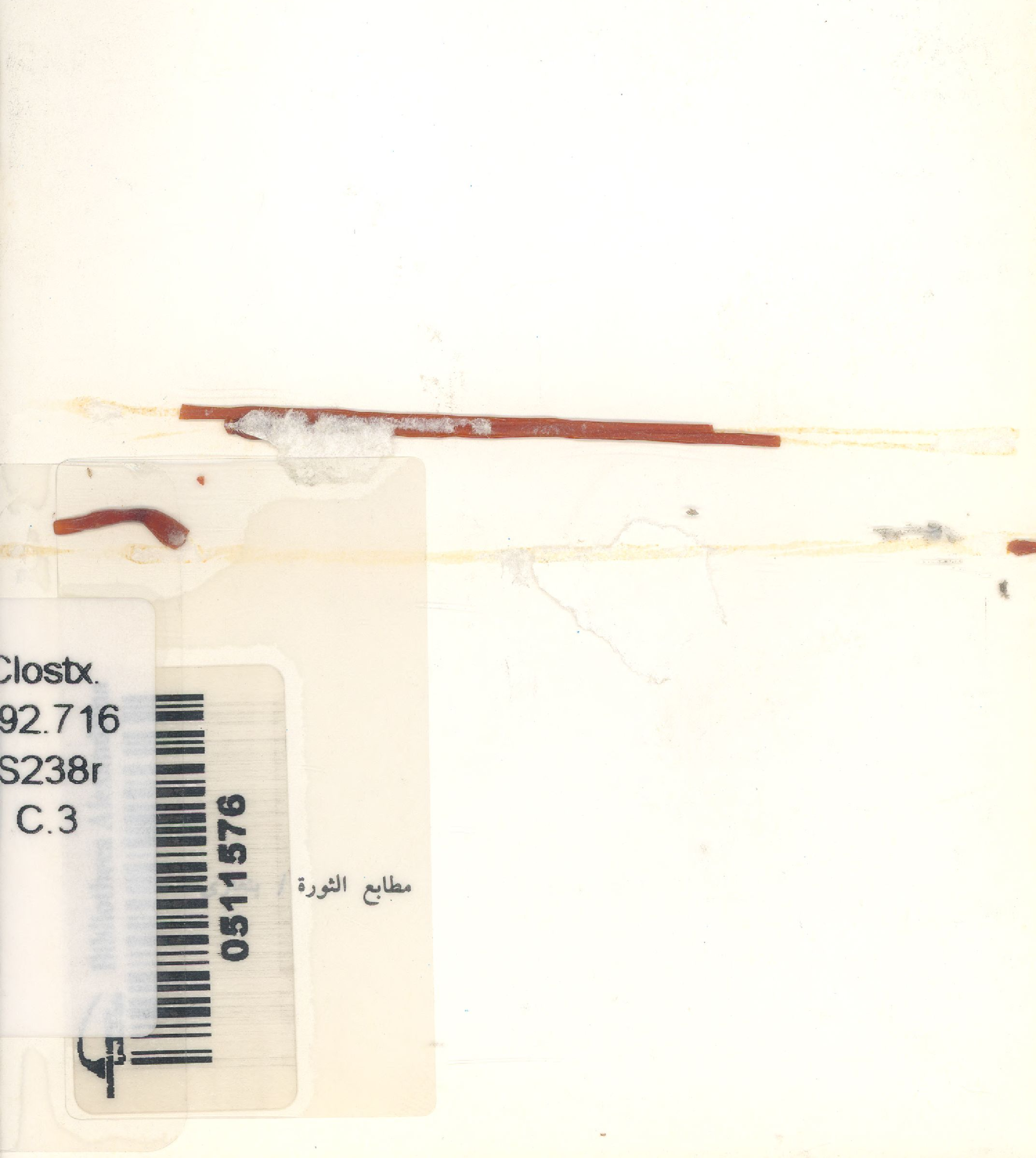
ودع من شجبُوا أو هتفُوا
لا تقذِفْ حجرًا بل لهبًا
إن كان يحركُكَ الشّرفُ
دعْ عنكَ حديثَ الصلح ومَا
رَوّجهُ الباعةُ والصُحفُ
لا تأبَه بقصيدٍ يُلقى
ونشيدٍ بفم يرتجفُ
واصنع بسلاحِكَ ملحمةً
لهوانِ القدس ستَنْتَصِفُ
تبًا ليدٍ قد أطْرَبَها
التصفيقُ وطَرّاها الترفُ
فتناستْ آلافَ الشهداءِ
وضاع بدنياها خَلَفُ

قاومْ طغيان الجرافاتِ
وواجهْ إنْ ثَمَّ يقينُ
لا تأبهْ بوعود السجانِ

فحـلمُ الاغلالِ سجينُ
كن قـدرًا ينـتزع حقوقًا
لايجدى فـيها التطمينُ
واقطع كل حدِيثٍ يُفضي
للصُّلحِ فـلن يجُدِيَ لِـينُ
لَن يقـبل شَـيلوكُ حليفًا
مَادام هناك السِّكينُ
سـتظـلُ مطـامحه تقوى
مالمْ يقـمعها تِشـرينُ
ويظـلُ ينـاور مستحـلًا
وجهًا قد لَطّخهُ الطينُ
إِمَّا تـتجذرُ اسـرائيلُ
وتخـلي السَاحةَ حِطّينُ
أو يشـمخُ حنظلةُ أمـلًا
تغذوه الحبَّ فلسطِينُ

فهرس القصائد

مطابع الثورة / بنغازى



مطابع الثورة